



www.alkashif.org

مركز الكاشف للمتابعة و الدراسات الاستراتيجية

من هم المحافظون الجدد؟

NeoConservative All-Stars

Neo-Jacobin Liberals & Their Betrayal of America



Enemies of Conservatives, Tradition, and the American Way of Life

القسم الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة العدد

يتناول هذا العدد ملفاً من الملفات الإستراتيجية المهمة وهو : المحافظون الجدد؟ وهو ملف لا يد لكل متابع ومهتم بالتحدي الأمريكي أن يلمّ ويحيط به، إذ أنه يسלט الضوء على ظاهرة إجتماعية وتيار فكري عميق الجذور في الولايات المتحدة لا يمكن تجاهله، على الرغم من عدم تسليط الأضواء عليه في الوقت الحاضر، بعد صعود الديمقراطيين الى البيت الأبيض ومجلسي الكونغرس.

وسيتكون هذا الملف من عدة أقسام لكي تتم الإحاطة النسبية بعدد لأبأس به من المقالات والدراسات والأبحاث والكتب ذات العلاقة ، والغرض من هذا كله هو وضع القارئ في أجواء الملف وألوانه المختلفة لكي تكون عوناً في فهم واستيعاب الأبعاد المختلفة لهذا الموضوع الإستراتيجي الحساس والمهم.

وفيما يلي أهم الأفكار الواردة في هذا العدد:

إن هذه الحرب تهدف أول ماتهدف الي تشكيل وبناء شرق أوسط جديد فهي حرب لتغيير الثقافة

السياسية في المنطقة بكاملها

والعقيدة الوحيدة التي وجدوها هي تلك التي يتبناها المحافظون الجدد وتقوم على تغيير الثقافة السياسية للمنطقة التي تأتي بأمثال صدام حسين وأسامة بن لادن للعالم وإيجاد نظام عالمي جديد والاستعداد لاستخدام القوة لبناء وتأسيس هذا النظام الجديد

ويضيف أن الوهابية المتعصبة التي تنتشر في السعودية تقوض استقرار المنطقة كلها، أما فيما يتعلق بمصر فيعتقد كريستول أنه لا يمكن الموافقة على الاستمرار في الوضع الراهن فيجب أن تتبع ديمقراطية ليبرالية

فأمريكا ليس لديها خيار ويجب أن تكون أكثر شدة وعنفا في نشر الديمقراطية ومن هنا كانت حرب العراق من خلال الفهم الأمريكي الجديد فإذا لم تشكل الولايات المتحدة العالم فسوف يقوم العالم بتشكيلها

ولذلك فهم يفضلون الخروج للساحة وخوض الحرب بدلا من انتظار الموت في البيت وهم مكتوفو الأيدي

وعن الحرب ضد العراق يقول انها جاءت لتغيير واستبدال الصفقة الشيطانية التي ابرمتها أمريكا مع العالم العربي منذ عشرات السنوات الصفقة التي تنص علي تزويد العرب لأمريكا بالبترول مقابل عدم تدخل الأخيرة في شئونهم الداخلية

فالعرب كما يقول كروتهايمر غير مؤهلين لإدارة حياتهم بشكل ديمقراطي

ولعل هذا ما تروج له الدوائر والأوساط الفكرية الأمريكية التي وجدت في مقولة محاربة الإرهاب غطاءها الشرعي لهيكلته وإعادة فك وتركيب العالم وفق المصالح والرؤى الأمريكية في عالم ما بعد سبتمبر

ولذا فليس من المستبعد أن تصبح الحرب على العراق بمثابة أول تطبيق حقيقي لرؤية المحافظين الجدد ونظرتهم الكونية الجديدة وبمثابة بالون اختبار لهذه الرؤية

إلا أن هذه المعتقلات لا تمثل سوى جزء من سياسة عامة يتبناها المحافظون الجدد من خلال ما يسمى بـ"الحرب على الإرهاب"

إذ ينادي باسفييتش بضرورة النظر للمحافظين الجدد على أنهم جيلين متميزين من المفكرين والمحليين السياسيين وليس كجيل واحد، الجيل الأول تبلور في الستينات من القرن العشرين وجاءت أفكاره كرد فعل للظروف الدولية وتحديات الداخلية التي تعرضت لها أمريكا خلال الفترة الممتدة من الحرب العالمية الأولى حتى نهاية حرب فيتنام في منتصف السبعينات من القرن الماضي

أما الجيل الثاني فقد ظهر في التسعينات من القرن نفسه وجاءت أفكاره لتعبر عن الظروف الأمريكية والدولية في هذه الفترة، لذا يؤمن باسفييتش بإمكانية العثور على تناقضات في مواقف الجيل الأول مقارنة الجيل الثاني من أجيال المحافظين الجدد نظرا لأن كل جيل نشأ في ظروف مختلفة مؤمنا بأفكار متميزة

فالكتاب يشعرك بأن أفكار المحافظين الجدد منتشرة في أوساط أعداد كبيرة من الأميركيين لارتباطها بأفكار وسياسات أميركية مركزية يصعب على أي قارئ رفضها كلها

نقطة انطلاق الكتاب هي نظرة المؤلف إلى تيار المحافظين الجدد على أنه صراع بين اليهود الليبراليين واليهود المحافظين على السيطرة على وجهة يهود أمريكا الأيديولوجية

لذا يبرز فريدمان في مقدمة كتابه حقيقة أن غالبية اليهود الأميركيين ديمقراطيون ليبراليون، كما يبرز في المقابل حقيقة أن غالبية قيادات المحافظين الجدد هم من اليهود

ويذكر فريدمان أن نجاح اليهود الفكري والثقافي وعدم اندماجهم الكامل في المجتمع جعل منهم أقلية ثقافية متميزة خارج الأقلية البيضاء البروتستانتية المسيطرة على مقاليد الثروة والحكم في أمريكا

حيث يرى موري فريدمان أن بداية من منتصف الستينيات بدأ اليمين الأمريكي المعدل والمحافظين الجدد في بناء شبكة واسعة من الجماعات الفكرية النشطة بالجامعات والمؤسسات البحثية الأمريكية

وقد خلص بيوكانن في كتابه إلى أن أيديولوجية المحافظين الجدد تنطلق من مبدأ أساسي وهو تطابق مصالح أمريكا مع إسرائيل ، وبالتالي فهم يدفعون الولايات المتحدة إلى محاربة أعداء إسرائيل، ولذلك دفعوا أمريكا إلى شن الحرب على العراق، والتي كانت حسب رأي بيوكانن أكبر خطأ استراتيجي أمريكي خلال أربعين عاما

يجب أن نتوقف عن تحويل المحافظين الجدد إلى شماعة لتبرير أخطاء السياسات الخارجية الأمريكية خاصة في الشرق الأوسط وأن نبدأ في فهم أعمق لحقيقة

أن المحافظين الجدد ليسوا قوة مهيمنة على صانع القرار السياسي في الولايات المتحدة وإنما هم إحدى مجموعات عديدة مؤثرة من تيار عارم لليمينيين في الولايات المتحدة يضم كذلك أبرز القادة المسيحيين المتشددين في أمريكا، تمكنت من استغلال أحداث سبتمبر/أيلول ٢٠٠١ للترويج لمبدأ وجود قوى للشر في العالم، وأن القوة العسكرية والحروب الاستباقية هي الحل الوحيد لمواجهة تلك القوى

وبالتالي يجب ألا نقع في خطأ توهم أن الأخطاء التي وقعت فيها الإدارة الأمريكية في العراق مثلا ستجبر المحافظين الجدد على التسليم بالهزيمة والانزواء

من يعتقد أن هزيمة الجمهوريين في الانتخابات الأمريكية الأخيرة تعني نهاية نفوذ المحافظين الجدد وصقور واشنطن مخطنون لأسباب عديدة

وثانيهما: وهو الأهم أن المحافظين الجدد ليسوا ساسة فقط فخطورتهم تكمن في أنهم كتاب ومفكرون ومثقفون أصحاب فكر متجدد وقدرة لا تنتهي على الجدل، وهذا يعني أن نفوذ المحافظين الجدد صعب التحجيم، فالأفكار لا تقال أو تستقبل

كما يؤمن المحافظون الجدد بأن الخطر الأساسى الذى يهدد أميركا حاليا هو خطر الإرهاب الذى تقوم به جماعات مسلمة فى الأساس يختلف المحافظون الجدد على تسميتها ولكنهم يتفقون على أن العالم الإسلامى عموما والشرق الأوسط خصوصا هما نقطة انطلاق أميركا فى سياستها لإعادة بناء النظام العالمى الراهن

لكن إدراك الأميركيين لأخطاء المحافظين الجدد وإفراطهم لا يعنى تخلص واشنطن من جميع أفكار المحافظين الجدد، خاصة فيما يتعلق بالاعتقاد فى دور أميركا الدولى المدفوع برسالة أميركا القدرية، وكذلك فيما يتعلق بالتركيز المبالغ فيه على العالم الإسلامى

وسبب ذلك هو أن ترويج المحافظين الجدد للفكرتين السابقتين تزامن مع إيمان جماعات أميركية أخرى عديدة بنفس الأفكار مثل المسيحيين المتدينين ولوبي إسرائيل، بل وبعض الليبراليين الأميركيين

فالنزعة التدخلية فى السياسة الخارجية الأميركية والتركيز الأمريكى على العالم الإسلامى لهما جذور عديدة بنى عليها المحافظون الجدد تصورات جديدة تناسب عالم ما بعد الحادى عشر من سبتمبر/أيلول ٢٠٠١ ولم يبتدعوها

ومن المعروف أن الجمهوريين حكموا أميركا خلال السنوات الأخيرة معتمدين على تحالف واسع من القوى السياسية اليمينية، مثل الناخبين الإنجليكيين وأثرياء الجنوب الأمريكى وقوى المحافظين التقليديين بولايات الجنوب والغرب الأمريكى وأخيرا المحافظين الجدد

المحتويات

٧	المحافظون الجدد وتغيير مجرى التاريخ!
٧	٢٠٠٣-٤-١٩
٨	المحافظون الجدد يخططون لابتلاع العالم!
٨	بقلم خليل العناني / ٢٠٠٣-٦-٠٤
١١	بماذا يعدنا المحافظون الجدد؟!
١١	بقلم محمد أبو رمان / ٢٠٠٥-١١-٠٩
١٣	كيف يفكر المحافظون الجدد؟
١٣	بقلم: علاء بيومي - مدير الشؤون العربية بكير - ٢٠٠٥/٨/١ (مقالة مهمة)
١٧	ثورة المحافظين الجدد
١٧	عرض / علاء بيومي
١٧	٢٠٠٥/١٠/١٧ (مقالة مهمة)
٢٢	هل ستواصل أمريكا مسيرة المحافظين الجدد؟
٢٢	دار الخليج - ٢٠٠٦/٣/٣
٢٥	المحافظون الجدد وصقور واشنطن باقون
٢٥	علاء بيومي - الجزيرة نت - ٢٠٠٦/١١/٢٨ (مقالة مهمة)

المحافظون الجدد وتغيير مجرى التاريخ!

٢٠٠٣-٤-١٩

في مكتبه في ويكلي ستاندارد بشمال غرب واشنطن جلس كريستول وهو أحد المراجع المؤثرة في عقل بوش وكان من صناع فكرة الحرب على العراق، يدلي بحديث لمراسل صحيفة هآرتس وقد أجاب على سؤال لماذا هذه الحرب بقوله إن هذه الحرب تهدف أول ماتهدف الى تشكيل وبناء شرق أوسط جديد فهي حرب لتغيير الثقافة السياسية في المنطقة بكاملها ، ويضيف كريستول أن ماحدث في ١١ سبتمبر ٢٠٠١ هو أن الأمريكيين استيقظوا ليكتشفوا أن العالم ليس هو العالم الذي عرفوه من قبل، هذا العالم أصبح مكانا خطيرا لهذا فقد بحث الأمريكيون عن مبدأ أو عقيدة تتيح لهم مواجهة هذا العالم الخطير والعقيدة الوحيدة التي وجدوها هي تلك التي يتبناها المحافظون الجدد وتقوم على تغيير الثقافة السياسية للمنطقة التي تأتي بأمثال صدام حسين وأسامة بن لادن للعالم وإيجاد نظام عالمي جديد والاستعداد لاستخدام القوة لبناء وتأسيس هذا النظام الجديد. وعلى هذا الأساس كانت حرب العراق لبناء النظام العالمي والشرق الأوسط الجديد. ويسأل محرر هآرتس كريستول قائلا هل يعني هذا أن الحرب ضد العراق كانت حرب المحافظين الجدد؟ يضحك كريستول وهو يقول. هكذا يقولون لكن الحقيقة أن هذه حرب أمريكية، والمحافظون الجدد نجحوا في التغلغل داخل نسيج المجتمع الأمريكي، وبسبب مثالية الأمريكيين فقد قبلوا ماعرضه المحافظون الجدد في تبريرهم للحرب من

أنها تهدف الي نشر الديمقراطية والحرية، فالأمريكيون لم يرغبوا في شن حرب من أجل المصالح لكن حينما تعلق الأمر بالقيم والمثل وافقوا علي تلك الحرب أي أنها تستند الي رؤية اخلاقية، ويسأله محرر هآرتس هل هذه الرؤية الأخلاقية تعني أنه بعد العراق يأتي دور السعودية ومصر؟ يقول كريستول إنه بالنسبة للسعودية فمزال هو والإدارة الأمريكية مختلفين بشأنها لكنه يري أنه لا يمكن السماح للسعودية بالاستمرار في نهجها الذي يحض علي كراهية ومعاداة الأمريكيين، ويضيف أن الوهابية المتعصبة التي تنتشر في السعودية تقوض استقرار المنطقة كلها، أما فيما يتعلق بمصر فيعتقد كريستول أنه لا يمكن الموافقة على الاستمرار في الوضع الراهن فيجب أن تتبع ديمقراطية ليبرالية، ويضيف أن الاستقرار الذي يعرضه القادة العرب هو استقرار وهمي وخيالي تماما مثل الاستقرار الذي حصل عليه رابين من عرفات، فقد كان استقرارا وهميا، فالاختيار هنا بين اسلام متطرف فاشية علمانية وبين الديمقراطية، وبعد ١١ سبتمبر أصبحت أمريكا تترك هذا جيدا، فأمریکا ليس لديها خيار ويجب أن تكون أكثر شدة وعنفا في نشر الديمقراطية ومن هنا كانت حرب العراق من خلال الفهم الأمريكي الجديد فإذا لم تشكل الولايات المتحدة العالم فسوف يقوم العالم بتشكيلها.

أما المرجع الآخر المهم لبوش فهو الصحفي تشارلز كروتهايمر، فيجيب عن سؤال للصحيفة العبرية هآرتس هل هي فيتنام جديدة؟ بقوله ليس هناك أي وجه للشبه بين الحالة العراقية والحالة الفيتنامية فالأوضاع الآن تختلف تماما عن الأوضاع التي كانت

هذه الصفقة انتهت في الواقع كما يقول كروتهايمر في ١١ سبتمبر ٢٠٠١. منذ ذلك اليوم كما يقول أدرك الأمريكيون أنهم إذا سمحوا للعالم العربي أن يسير في نفس طريقه فسوف يفرز من داخله المزيد والمزيد من أمثال بن لادن.

لذلك فقد توصلت الولايات المتحدة إلى نتيجة مفادها أن عليها أن تتولى بنفسها إعادة بناء العالم العربي من جديد، ومن هذا المنطلق فإن حرب العراق هي البداية لتجربة تاريخية ضخمة لإعادة تشكيل العالم العربي علي غرار ماحدث من قبل مع ألمانيا واليابان، فالعرب كما يقول كروتهايمر غير مؤهلين لإدارة حياتهم بشكل ديمقراطي، وللحرب ضد العراق كما يقول أهمية أخرى فإذا ماتحولت العراق الي دولة ذات طابع وتوجهات غربية فسوف تصبح لهذا التغيير أهميته من ناحية الجغرافيا السياسية، فوجود أمريكا في العراق بقوتها الهائلة يعطي دفعة وتشجيعاً للمعارضة في إيران، وفي نفس الوقت تصبح عامل ردع لسوريا وتسرع بخطوات التغيير التي يجب أن تمر بها منطقة "الشرق الأوسط".

حسابات واقعية وليست مجرد تعبير عن انفعالات عاطفية واستجابات مؤقتة كما هو الحال في العالم العربي، ولذا فنادرًا ما ترى الأفكار العربية النور أو تجد طريقها إلي أرض الواقع، والدلائل العربية في هذا الشأن كثيرة بدءاً من إخفاقات حلم التكامل العربي الأزلي وانتهاء بالمحاولات المستميتة لإنشاء دولة فلسطينية.

سائدة في الستينيات، فالجيش الأمريكي يحظي اليوم بشعبية كبيرة وحب جارف من جانب المواطنين، وليس كما كان في الستينيات، وهذا هو التغيير الكبير الذي حدث بعد ١١ سبتمبر، فمنذ هذا اليوم أدرك الأمريكيون انهم إذا لم يتحركوا الآن ويفعلوا شيئاً وإذا ماوصلت أسلحة الدمار الشامل الي ايدي المنظمات الارهابية فإن ملايين الأمريكيين سوف يموتون ولذلك فهم يفضلون الخروج للساحة وخوض الحرب بدلا من انتظار الموت في البيت وهم مكتوفو الأيدي.

وتشارلز كروتهايمر يكتب في واشنطن بوست وتايم وويكلي ستانارد، وبعد أسابيع قليلة من وقوع أحداث ١١ سبتمبر كتب في مقالاته يطالب بأن تكون بغداد هدفا للانتقام الأمريكي، وعن الحرب ضد العراق يقول انها جاءت لتغيير واستبدال الصفقة الشيطانية التي ابرمتها أمريكا مع العالم العربي منذ عشرات السنوات الصفقة التي تنص على تزويد العرب لأمريكا بالبترول مقابل عدم تدخل الأخيرة في شئونهم الداخلية، صفقة تقول أرسلوا لنا البترول ولن نطالبكم بما نطالب به شيلى والفلبين وكوريا وجنوب إفريقيا

المحافظون الجدد يخططون لابتلاع العالم!

بقلم خليل الغناني / ٢٠٠٤-٦-٢٠٠٣

حين تتحول الفكرة إلي واقع ملموس فإنها بذلك تضع لبنة جديدة في البناء الثقافي للمجتمعات والشعوب، ولعل هذا هو واقع الأفكار في العالم الغربي بينما نجدها عكس ذلك في العالم العربي حيث تتحول الأفكار إلي أحلام يصعب تطبيقها في أرض الواقع. وربما يعود ذلك إلي أن الأفكار الغربية تنطلق من

الرئيس بوش بعد فوزه بمقعد الرئاسة عام ٢٠٠٠، وبلغت هذا المقال الأنظار إلي حقيقة مفزعة وهي أن "الحرب على العراق تخلق أساساً جديداً للسياسة الخارجية الأمريكية، حجر الزاوية فيها هم المحافظون الجدد "The Neo-Conservatives".

ويأتي على رأس هؤلاء المحافظين الجدد من داخل الإدارة الأمريكية دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي ومساعد الصقر "بول وولفتيز"، ويساعدهم في ذلك منظرو الاتجاه اليميني المحافظ من أمثال روبرت كيجان وپروس جاكسون وجاري شميت وإيلين بروك وغيرهم، وينطلق هؤلاء في تفكيرهم من فرضية مقلقة وهي أن الفرصة باتت مواتية لبسط الهيمنة الأمريكية علي العالم وخلق أوضاع إقليمية جديدة تخدم المصالح الأمريكية حتى وإن تم ذلك باستخدام العصا الأمريكية لكل من يخالف أو يعترض.

ويستند التيار اليميني الأمريكي في حركته الخارجية حالياً إلى ما أطلق عليه مشروع القرن الأمريكي الجديد The Project for The New American Century وهي فكرة ليست وليدة اليوم بل تعود لأعوام عدة مضت وتحديداً ربيع عام ١٩٩٧، وذلك حين تم إنشاءه على هيئة منظمة غير حكومية تهدف إلي الدعوة لتحقيق السيطرة العالمية للولايات المتحدة، ويضم المشروع مجموعة من المثقفين والكتاب الأمريكيين ذوي الاتجاه اليميني المحافظ المنطرف كما سبقت الإشارة إليهم، ويرأس المشروع ويليام كريستول المحرر بمجلة "ويكلي ستاندرد" اليمينية المعروفة.

وبالإسقاط علي العالم الغربي وتحديداً علي الواقع الأمريكي نلاحظ أن السياسة الخارجية الأمريكية ما هي إلا مجرد انعكاس واضح للأفكار والرؤي الثقافية الأمريكية المتجددة باستمرار، وقد شهدت هذه السياسة الخارجية مؤخراً تحولاً ملحوظاً سواء في الشكل أو المضمون وتحديداً مع صعود الاتجاه اليميني المحافظ وسطوع نجمه مع وصول الرئيس الأمريكي جورج بوش لسدة الحكم أوائل عام ٢٠٠٠، ومفاد هذا التحول هو التخلي عن النظرة شبه التعاونية التي صبغت إدارة الرئيس السابق بيل كلينتون طوال عقد التسعينات من القرن المنصرم كي يحل محلها نظرة جديدة تقوم على الرؤية الانفرادية الاستعلانية واستخدام كافة الأساليب والوسائل المتاحة لنقل هذه الرؤية من عالم الأفكار إلي عالم الوقائع.

وربما لم يعد جديدا القول بأن التيار اليميني المحافظ في الولايات المتحدة هو المسئول عن الحرب الأمريكية علي العراق ومن قبلها الحرب علي أفغانستان في إطار ما يعرف باسم "الحرب علي الإرهاب"، ولكن الجديد هو القول بأن هذا التيار سيعيد المسئول الأول عن صياغة شكل العالم خلال القرن المقبل، ولعل هذا ما تروج له الدوائر والأوساط الفكرية الأمريكية التي وجدت في مقولة محاربة الإرهاب غطاءها الشرعي لهيكله وإعادة فك وتركيب العالم وفق المصالح والرؤي الأمريكية في عالم ما بعد سبتمبر.

وقد عبر عن هذا التوجه الجديد المقال الذي أوردته مجلة الإيكونومست المتخصصة مؤخراً والذي حمل عنوان "رجال الظل" في إشارة إلي أعضاء التيار اليميني المحافظ الأمريكي المنطرف الذين حملهم معه

النظام العراقي استعداداً للمرحلة التالية وهي التخلص من بعض الأنظمة المارقة في منطقة الشرق الأوسط علي حد زعم هؤلاء المحافظين الجدد، ولم تبعد زيارة وزير الخارجية الأمريكي كولن باول مؤخراً لسوريا عن هذا المضمون حيث وجه الوزير الأمريكي تحذيرات واضحة لدمشق مطالباً إياها بضرورة إدراك الحقائق الجديدة في المنطقة والتعامل معها بواقعية. وتكمن خطورة هذا التفكير المحافظ الأحادي النظرة في عدم إيمانه بوجود حدود واضحة للمصالح القومية الأمريكية بل على العكس يفترض وجود تهديد دائم لهذه المصالح، ومن هذا المنطلق تصبح القوة العسكرية هي الأداة المثلي لحماية مثل هذه المصالح.

وعلى حد وصف مجلة الإيكونوميست فإن الإدارة الأمريكية الحالية وعلى رأسها الرئيس بوش لا تمتلك رؤية محددة للسياسة الخارجية الأمريكية بل مجرد رد فعل للأحداث خاصة في مرحلة ما بعد ١١ سبتمبر، كما أنها تتبع من نظرة هؤلاء المحافظين الجدد ومدى تأثيرهم على بوش أكثر من ارتباطها برؤية واضحة وشاملة ومتوازنة، والأدهى من ذلك أنها تلقى تأييداً من مختلف القوي السياسية الأمريكية بما فيها الكونجرس ذاته.

وينبع القلق من هذا الشكل الجديد للسياسة الخارجية الأمريكية من أدواتها وتكلفتها وليس من أهدافها وغاياتها، فعلى سبيل المثال زعمت الولايات المتحدة بأن حربها علي العراق تهدف إلي نشر الديمقراطية وتدعيم الحرية وحماية حقوق الإنسان، وهي أهداف

ويرى مؤسسوا المشروع أنه يحقق مجموعة من الأهداف الفرعية التي تصب في النهاية في الوصول إلي الهدف الأسمى وهو اكتمال السيطرة الأمريكية على الكرة الأرضية "American Domination" وفي سبيل تحقيق هذا يرى أنصار هذا المشروع أن على الولايات المتحدة القيام بالخطوات التالية:

- استخدام القوة العسكرية للسيطرة علي منطقة الخليج العربي سواء في ظل وجود نظام صدام حسين أو عدم وجوده.

- يجب أن تتركز مهمة الولايات المتحدة على التخلص من مختلف التهديدات بشكل حاسم وتحقيق النصر علي القوى المناوئة لها.

- أن تصبح الأداة العسكرية الأمريكية بمثابة القوة القائدة لمختلف القوي العالمية.

- ضرورة الاحتفاظ بالقواعد العسكرية في منطقة الخليج وإضعاف أي قوة إقليمية تظهر في هذه البقعة الأرضية.

- استهداف الصين وتغيير نظام الحكم فيها.

- استكمال بناء الدرع الصاروخية لاكتمال السيطرة الأمريكية على الفضاء الخارجي.

- تطوير نظام عالمي جديد يركز على القيادة الأمريكية من أجل ردع بعض الأنظمة المارقة الخطيرة مثل كوريا الشمالية وليبيا وسوريا وإيران.

وفي سبيل إقناع الرئيس بوش بهذا المشروع تم تحديد هذه الأهداف وسبل تحقيقها في وثيقة وقع عليها معظم منظري الاتجاه اليميني المحافظ وعلي رأسهم ويليام كريستول وفرانيسيس فوكوياما وروبرت كيجان وريتشارد بيرل وغيرهم وتم رفعها إلي بوش في ٢٠ سبتمبر ٢٠٠١. ومن منطلق هذه الأهداف لم يكن مستغرباً أن تصر الولايات المتحدة على التخلص من

فضلاً عن ضلوعهم برسم وتحديد شكل السياسة الخارجية الأمريكية بما يتناسب مع هذه الرؤية الأحادية ونقلها من مرحلة الأفكار إلى عالم الواقع والحقائق، وهو ما قد يعني ضمناً الانتهاء من مرحلة النظام العالمي الجديد التي صبغت عقد التسعينات من القرن الماضي وتدشين مرحلة "النظام الأمريكي الجديد".

انحطاط القيم الأخلاقية للجيش الأميركي. إلا أن هذه المعتقلات لا تمثل سوى جزء من سياسة عامة يتبّعها المحافظون الجدد من خلال ما يسمى بـ"الحرب على الإرهاب". وقد تمكن الصحفي الأميركي سيمور هيرش أن يكشف - في تحقيقاته- بعضاً مما يتعلق بحالات التعذيب في سجن أبو غريب وسجون أفغانستان، وهي السياسة التي تتم بإشراف وموافقة من الرئيس بوش نفسه، كما تكشف تقارير هيرش.

وما يحدث في معتقلات غوانتانامو -أيضاً- ليس بعيداً عن هذا السقوط الواضح لسؤال حقوق الإنسان والديمقراطية الأميركية. فأحد المعتقلين الكويتيين يطالب بالموت حتى ينجو من جحيم غوانتانامو، بينما يكشف أحد المصريين الذين أفرج عنهم من هذه المعتقلات أنه تعرض للاغتصاب! ولأشع أنواع التعذيب النفسي والجسدي. وهذه "شهادة" من عشرات الشهادات للعائدين من غوانتانامو، الذين لم يكفهم ما لاقوه هناك لتخرج "الدراما العربية" بتشويه آخر لسمعتهم بتحريض أقل ما يقال عنه أنه سافر!

جيدة ولكن هل يعقل أن يتم ذلك عبر صواريخ توماهوك ورؤوس كروز وقاذفات البي ٥٢؟

ولذا فليس من المستبعد أن تصبح الحرب على العراق بمثابة أول تطبيق حقيقي لرؤية المحافظين الجدد ونظرتهم الكونية الجديدة ويمثابة بالون اختبار لهذه الرؤية، وقد ساهم الانتصار العسكري الأمريكي على العراق في تعزيز هذه الرؤية ورفع من أسهم أنصارها وزيادة تأثيرهم داخل دوائر صنع القرار الأمريكي،

بماذا يعدنا المحافظون الجدد؟!

بقلم محمد أبو رمان/١١-٠٩-٢٠٠٥

التقرير المرعب الذي نشرته "الواشنطن بوست" حول "المعتقلات السوداء" لوكالة المخابرات الأميركية خارج الولايات المتحدة، لا يعدو أن يكون تأكيداً للتقارير والمعلومات السابقة حول هذه المعتقلات سيئة الصيت التي تجرد الإنسان من أي معنى من معاني الإنسانية وتطلق العنان لشهوات و"لا إنسانية" المحققين والسجانين، فتتم عمليات التحقيق والتعذيب بعيداً عن العيون مستبحة كافة اتفاقيات ومعاهدات حقوق الإنسان العالمية، ضاربة عرض الحائط بالقانون الدولي الإنساني!

بالتأكيد، لا يوجد تبرير أو تفسير في الشرائع والتاريخ يبيح الوصول إلى هذا المستوى من الممارسة، ولا حتى في منطق البربرية الأولى. وليس عرضاً أن يعلق الرئيس الأميركي كارتر على هذه المعتقلات أنها تسببت في "انحطاط المعايير الأخلاقية للسياسة الأميركية". وكان ينبغي لكارتر أن يضيف إلى ذلك

كما أن هناك سؤالاً كبيراً على حالة الحريات الإعلامية في مواجهة الصحفيين والإعلاميين لاتهامات الخيانة الوطنية وعدم تقدير مصالح البلاد. وقد سمعت بنفسني شهادة من أحد أبرز أساتذة الإعلام - في مدينة كولومبيا في إحدى أعرق كليات الإعلام في الولايات المتحدة- واصفا هذه الفترة بأنها من أسوأ الفترات التي تمر على الولايات المتحدة في مجال الحرية الإعلامية.

سياسات المحافظين الجدد لا تتفصل عن تصور خاص وفلسفة مختلفة تماما عن التقاليد الديمقراطية الأمريكية -على الأقل داخلها- فمصطلحات القومية والوطنية والأمن لها مركزها الحاكم في الفكر السياسي للمحافظين الجدد، وتتفوق قيمتها وأهميتها على احترام الديمقراطية والحقوق المدنية والسياسية. ويرى أستاذهم وزعيمهم "شترابوس" أن الشر يسود العالم ولا بد من محاربهه وهو ما لا يتم إلا من خلال الدين والقومية والوطنية. والوطنية تمثل لديهم خليطا من العنصرية والدين والمصلحة. وبذريعة "الوطنية" يتم تبرير كافة السياسات والممارسات العنصرية والسرية (كما هو الحال بالمعتقلات السرية الخارجية).

ولعل أفضل من يكشف عن التصورات الحقيقية للمحافظين الجدد لمفهوم الديمقراطية هو "تعوم تشومسكي" في كتابه "السيطرة على الإعلام" إذ يقول: "أما المفهوم الآخر للديمقراطية: فهو أن يُمنع العامة من إدارة شؤونهم وكذا من إدارة وسائل الإعلام التي يجب أن تظل تحت السيطرة المتشددة". هذا المفهوم الغريب للديمقراطية، والذي يقوم على إبعاد الجماهير عن التفكير في القضايا المهمة تجده لدى

كثير من الباحثين والمحليلين يفصل بين السياسة الخارجية وبين الديمقراطية الداخلية الأمريكية، معللا كل ما سبق من ممارسات بأنه يأتي لحفظ المصالح الأمريكية أو يرتبط بحق الدفاع عن النفس في مواجهة الحركات الأصولية. إلا أن هذا التفسير لم يعد مقنعا اليوم أمام تراجع حالة الحريات العامة والديمقراطية داخل الولايات المتحدة ذاتها بشهادة طيف كبير وواسع من الخبراء والسياسيين والكتاب الأمريكيين.

وتحت غطاء الرعب والصدمة والخطر الإرهابي الرابض هنا وهناك يتم تجاوز الأعراف الديمقراطية الأمريكية والحريات المدنية والإعلامية بشكل واضح لا لبس فيه. ويتم تشريع قوانين تمثل انتهاكا لحقوق الإنسان وتجاوزا لقواعد القضاء المعروفة عالميا كما هو الحال بما يعرف بمبدأ "الدليل السري" عام ١٩٩٦ الذي يجيز اعتقال الأفراد دون أدلة واضحة ظاهرة، وقانون Patriot Act الذي يستبيح التجسس وانتهاك حرياتهم الشخصية بذريعة حماية الأمن الوطني ومكافحة الإرهاب!

قد يستدل البعض بما يحدث اليوم بأنه مشابه للسياسة المعروفة بـ"المكارثية" ضد الشيوعيين؛ وهذا صحيح عموما. لكن الأمر أبعد من ذلك؛ ولا يقف عند حدود الاعتداء على حريات وحقوق "المشتبه بعلاقتهم بالإرهاب" من الأقليات الإسلامية، فهناك حملات إعلامية ودعائية بشعة يشنها المحافظون الجدد ضد المعارضة الأمريكية حتى سياساتهم الداخلية.

أوهاماً وتبسيطات عاطفية لإبقاء السذج على ما هم عليه.

ما يمكن الوصول إليه من كتاب تشومسكي ومن الواقع العملي اليوم أن الدعاية السياسية والإعلامية في المفهوم الجديد للديمقراطية لدى المحافظين الجدد أصبحت بمثابة "الهرافات في الدولة الشمولية"!.. وهنا يبرز السؤال: فأى ديمقراطية التي تريد أن تدفع الولايات المتحدة العالم العربي إليها: هل هي ديمقراطية المحافظين الجدد؟ إذن لا جديد على الشعوب العربية!

مما جعله يقدم رؤية متميزة عن المحافظين الجدد وتاريخهم وتطورهم كجماعة والأفكار المحركة لهم.

إذ ينادي باسفيش بضرورة النظر للمحافظين الجدد على أنهم جيلين متميزين من المفكرين والمحليين السياسيين وليس كجيل واحد، الجيل الأول تبلور في الستينات من القرن العشرين وجاءت أفكاره كرد فعل للظروف الدولية وتحديات الداخلية التي تعرضت لها أمريكا خلال الفترة الممتدة من الحرب العالمية الأولى حتى نهاية حرب فيتنام في منتصف السبعينات من القرن الماضي، أما الجيل الثاني فقد ظهر في التسعينات من القرن نفسه وجاءت أفكاره لتعبر عن الظروف الأمريكية والدولية في هذه الفترة، لذا يؤمن باسفيش بإمكانية العثور على تناقضات في مواقف الجيل الأول مقارنة الجيل الثاني من أجيال المحافظين الجدد نظراً لأن كل جيل نشأ في ظروف مختلفة مؤمناً بأفكار متميزة.

ليبرمان - أحد أبرز المحللين والصحافيين الأميركيين - الذي يرى أن الثورة في فن الديمقراطية تكمن في تطويع الجماهير بما يخدم ما يسميه "صناعة الإجماع".

الرؤية السابقة تشهد لها كتابات وآراء أخرى، فرينهولد (عالم اللاهوت والمحلل السياسي الأمريكي) يرى بأن المنطق هو مهارة ضيقة النطاق يتمتع بها عدد قليل من الناس، ذلك أن غالبية الناس منساقون وراء عواطفهم، والذين يملكون المنطق لا بد أن يصنعوا

كيف يفكر المحافظون الجدد؟

بقلم: علاء بيومي - مدير الشؤون العربية كبير -

٢٠٠٥/٨/١ (مقالة مهمة)

كتاب " النزعة العسكرية الأمريكية الجديدة " لأستاذ العلاقات الدولية الأمريكي أندرو باسفيش الصادر في فبراير الماضي يحتوي على نظرة متميزة للمحافظين الجدد يصعب العثور عليها في كتابات أخرى لسببين أولهما إيمان المؤلف بأن التحديات التي تتعرض لها السياسة الخارجية الأمريكية في الوقت الراهن ليست نتاجاً للمحافظين الجدد أو اليمينيين الأمريكيين وحدهم، بل هي نتيجة لأزمة عامة بالنظام السياسي الأمريكي شارك في صنعها اليسار واليمين الأمريكيين معا خلال العقود الأخيرة، وهو ما يعطي أسلوب باسفيش ومنهجه قدراً هاماً من الحيادية.

السبب الثاني هو أن حياد المؤلف النسبي جعله أكثر تركيزاً على تحليل الأفكار والأحداث المؤثرة على سياسة أمريكا الخارجية والعسكرية في الوقت الراهن،

الجيل الأول وأفكاره

في البداية يؤكد باسفيتش على بعض القواسم المشتركة بين جيلي المحافظين الجدد مثل إيمانهم بدور الأفكار في تغيير الواقع، وسعيهم الدائم للتأثير على مسار الجدل الأمريكي العام بخصوص القضايا التي تهمهم، وشهيتهم التي لا تنتهي للجدل وعرض أفكارهم ومهاجمة معارضيتهم، وخطابهم الذي يتميز بالثقة والحماس والرضا الداخلي بشكل مبالغ فيه أحيانا.

بالنسبة للجيل الأول يرى باسفيتش أن أفكار وحركة هذا الجيل تقوم على أفكار ستة رئيسية، الفكرة الأولى تتعلق بنظرة المحافظين الجدد للتاريخ وخاصة لأحداث الفترة الممتدة من الحرب العالمية الأولى وحتى الحرب العالمية الثانية وهي الفترة التي شهدت الكساد الكبير وصعود النازية وتراجع دور أمريكا الدولي بعد الحرب العالمية الأولى، ويقول باسفيتش أن هذه الفترة أكدت لدى المحافظين الجدد قناعتين مركزيتين أولهما أن الشر ظاهرة حقيقة واقعية موجودة لا يمكن إنكارها، وثانيهما أن صعود الشر مرهون بشرط بسيط وهو تواني أعداءه عن مقاومته، وهنا يرى المحافظون الجدد أن عزلة أمريكا وانغلاقها على نفسها مثل سببا رئيسيا لصعود النازية وانتشارها وما قادت إليه من شرور.

الفكرة الثانية تتعلق بدور القوة العسكرية كأداة أساسية لمواجهة الشر، حيث يرى المحافظون الجدد أن القوة العسكرية - وليس الدبلوماسية أو العدالة أو المجتمع الدولي - هي التي تمكنت من إيقاف الزحف النازي،

لذا يكن المحافظون الجدد قدرا كبيرا من الرفض والتشاؤم فيما يتعلق بدور المنظمات الدولية والقانون الدولي وجهود الحد من التسلح، حيث يرون أن القوة العسكرية يجب أن تبقى أساسا رئيسيا للسياسية الخارجية الأمريكية، كما عارضوا الانتقادات التي تعرض لها الجيش الأمريكي ودوره بعد حرب فيتنام الفاشلة.

الفكرة الثالثة هي رفض المحافظين الجدد المطلق لفكرة عزلة أمريكا أو تراجع دورها الدولي، فهم يرون أن لأمريكا دورا تاريخيا كقائدة للعالم الحر وحامية له وكناشرة للديمقراطية والحرية عبر العالم، كما يرون أن على أمريكا والأمريكيين القبول بهذا الدور وتحمل تكلفته مهما كانت، فهم يرون أن رغبة الأمريكيين في العزلة هي رغبة أنانية.

الفكرة الرابعة هي بحث المحافظين الجدد الدائم عن مشاريع وأهداف خارجية كبيرة لأمريكا، لذا عانى المحافظون الجدد كثيرا خلال السبعينات والثمانينات بسبب تبعات حرب فيتنام التي أثرت سلبا على تأييد الشعب الأمريكي للجيش ودور أمريكا الدولي، كما عانى المحافظون الجدد أيضا مع نهاية الحرب الباردة وتآكل الإتحاد السوفيتي في نهاية الثمانينات، لأنه ذلك أفقد المحافظين الجدد المشروع الكبير الذي يمكنهم صياغة سياسة أمريكا من خلاله.

الفكرة الخامسة هي إيمان المحافظين الجدد بدور القيادة السياسية، وسعيهم الدائم للعثور على قيادة سياسية حاسمة قادرة على صناعة التاريخ، ولذا كره المحافظون الجدد كارتر الذي ركز على دعاوى

الواقعيون بالثروي في إطلاق مشاريع أمريكية كبرى وفي استخدام القوة العسكرية الأمريكية وفي زيادة نفقات الجيش الأمريكي، وقد دفعت الأسباب السابقة مجتمعة نورمان بودهوريتز إلى إعلان وفاة مشروع المحافظين الجدد في عام ١٩٩٦.

وهنا يرى باسفيتش أن عام ١٩٩٥ الذي شهد استقالة نورمان بودهوريتز من رئاسة تحرير مجلة كومنتراري وتأسيس ويليام كريستول نجل إيرفينج كريستول مجلة ذا ويكلي ستاندارد عاما فارقا في حياة تيار المحافظين الجدد، فهو العام الذي شهد أفول الجيل الأول وصعود الجيل الثاني.

وهنا يرى باسفيتش أن المقارنة بين كومنتراري - مجلة الجيل الأول - وذا ويكلي ستاندارد - مجلة الجيل الثاني - تكشف عدد كبير من الفروق الرئيسية بين الجيل الأول والثاني، فكومنتراري كانت صادرة عن اللجنة اليهودية الأمريكية والتي تسعى للالتزام الحياد الحزبي، أما ذا ويكلي ستاندارد فهي ممولة من قبل روبرت موردوخ إمبراطور الإعلام المعروف وصاحب الميول اليمينية القوية، كما أن كومنتراري كانت موجهة بالأساس للنخبة المثقفة أما ذا ويكلي ستاندارد فقد تميزت في مقالاتها ورسوماتها بنزعة أكثر جماهيرية، كما أن كومنتراري تصدر من نيويورك، أما ذا ويكلي ستاندارد فمكتبها لا يبعد كثيرا عن موقع البيت الأبيض بالعاصمة الأمريكية واشنطن.

بمعنى آخر الجيل الثاني من أجيال المحافظين الجدد تميز بنزعة إيدولوجية وحركية وجماهيرية أكبر من الجيل الأول، أضف إلى ذلك فارق أساسي يشير

السلام والحد من الحروب في العالم، ولم يرضوا بشكل كامل عن ريجان، لأن خطاب ريجان القوي الرنان لم يطابق أفعاله في أغلب الأحيان.

الفكرة السادسة وهي داخلية فتعبر عن إيمان المحافظين الجدد بدور السلطات التقليدية كالأباء والجيش ومؤسسات تنفيذ القانون والأسرة داخل المجتمع الأمريكي، فقد رفض المحافظون الجدد الثورة الثقافية التي اجتاحت أمريكا في الستينات والتي نادت بالتعددية الثقافية وحقوق الأقليات والنساء والشواذ، إذ رأى المحافظون الجدد أن الهجوم على المؤسسات التقليدية من شأنه أن يضعف أمريكا داخليا مما يضعفها خارجيا.

وقد ركز باسفيتش في وصفه للجيل الأول من المحافظين الجدد على نورمان بودهوريتز المحرر السابق لمجلة كومنتراري الصادرة عن اللجنة اليهودية الأمريكية والذي يعد أحد أهم الآباء المؤسسين لتيار المحافظين الجدد، كما ركز بشكل أقل على أفكار إيرفينج كريستول مؤسس مجلة المصلحة العامة " ذا بابليك إنترست " والذي يصفه الكثيرون بأنه الأب الروحي للمحافظين الجدد.

أزمة الجيل الأول وصعود الجيل الثاني

يرى باسفيتش أن نهاية الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي مثلا تحديا كبيرا للجيل الأول من المحافظين الجدد على مستوى السياسة الخارجية، إذ أدى فشل المحافظين الجدد في العثور على عدو جديد إلى صعود أصحاب التوجهات الواقعية وسيطرتهم على تيار المحافظين الجدد، حيث نادى

الفكرة الثالثة هو أن قوة أمريكا العسكرية غير المسبوقة هي أداة رئيسية لحفاظ أمريكا على مكانتها ولنجاحها في القيام بمهمته كقائدة للعالم ومحافظة على السلام العالمي، وهنا يرى المحافظون الجدد أن وظيفة القوة العسكرية الأمريكية الرئيسية ليس تجميع الأسلحة والقوات وكنزها ولكن استخدام هذه القوات في مشاريع طموحة وحاسمة لصناعة نظام عالمي قائم على السيطرة الأمريكية ويدعمها.

وهنا يرى المحافظون الجدد أن القوة العسكرية لا يجب أن ينظر إليها كخيار أخير، فالحرب بالنسبة لهم هي أداة لخدمة أهداف كبرى مثالية، كما أن السلام الحقيقي هو السلام الذي يتبع النصر في المعركة.

الفكرة الرابعة هو التزام المحافظين الجدد المطلق بدعم القوة العسكرية الأمريكية وجهود تسليح وتطوير وتحديث القوات العسكرية الأمريكية.

أما الفكرة الخامسة والأخيرة فهي رفض المحافظين الجدد للساساة الواقعيين مثل هنري كيسنجر وللساساة المترددين في استخدام القوة مثل كولين باول، فالواقعية والتردد في استخدام القوة يمثلان للمحافظين الجدد مرضان خطيران.

ويعبر باسفيتش عن اعتقاده في نجاح المحافظين الجدد في ترك بصمات قوية على الجدل الأمريكي العام الخاص بسياسة أمريكا الخارجية، ويرى أن هذا النجاح هو نتاج لنشاطهم الفكري الواضح، فالمحافظون الجدد يملكون مجلة ذا ويكلي ستاندرد وتظهر كتاباتهم باستمرار في مجلة فورين أفاريز المعروفة وبسيطرون على معهد أمريكان إنتربرايز

له باسفيتش وهو أن الجيل الأول سعد في فترة خيم فيها على الرأي العام الأمريكي شعور بعدم الثقة في القوة والسياسة الخارجية الأمريكية نتيجة لما حدث في فيتنام، لذا سعى الجيل الأول بالأساس لإعادة الثقة المفقودة، أما الجيل الثاني فقد ظهر بعد فوز أمريكا بالحرب الباردة وبعد أن أعاد ريجان وحرب عاصفة الصحراء ثقة الأمريكيين في جيشهم، لذا تبنى الجيل الثاني هدفا مختلفا وهو كيفية استخدام أمريكا قوتها وموقعها الدولي غير المسبوق كقطب العالم الأوحده في تحقيق أهداف أمريكا وتشكيل العالم وفقا لرؤيتها.

وهنا يبرز باسفيتش خمسة أفكار أساسية كأعمدة لفكر الجيل الثاني من المحافظين الجدد. الفكرة الأولى هي أن سيطرة أمريكا ونفوذها غير المسبوق على النظام العالمي هي قوة مازالت في بدايتها ينتظرها مستقبل طويل، وهي قوة يدركها العالم ويبحث عنها ويؤيدها، إذ يرى المحافظون الجدد أن العالم يبحث عن قائد، وأن أمريكا هي حتما هذا القائد، فسيطرة أمريكا وسيادتها المطلقة على العالم - من وجهة نظرهم - هي مصدر استقرار النظام العالمي، لذا فهم يرون أن من الطبيعي أن يتوحد الغرب وغيره من دول العالم تحت القيادة الأمريكية لإعادة تشكيل النظام العالمي الجديد.

ويترتب على القناعة السابقة فكرة ثانية وهي أن فشل أمريكا في استغلال الفرصة الراهنة وعجزها عن قيادة العالم وتشكيله سوف يؤدي لانهايار النظام العالمي الراهن، فالفوضى هي البديل الوحيد المحتمل لفشل أمريكا في قيادة النظام العالم في الفترة الراهنة.

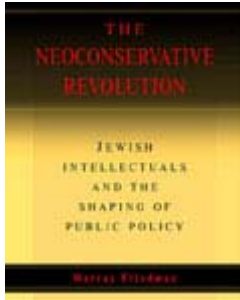
ثورة المحافظين الجدد

عرض/ علاء بيومي

(مقالة مهمة) ٢٠٠٥/١٠/١٧

من الصعب على أي عرض - مهما بلغت كفاءته- أن يغني القارئ الجاد المهتم بفهم خصائص ونفوذ تيار المحافظين الجدد عن قراءة كتاب " ثورة المحافظين الجدد.. المثقفون اليهود وتشكيل السياسة العامة " الصادر في مايو/ أيار الماضي عن مطابع جامعة كامبريدج العريقة للناشط والمؤرخ اليهودي الأميركي موري فريدمان.

فالكتاب يختلف كثيرا عن غالبية الكتب المطروحة بالأسواق الأميركية عن المحافظين الجدد، وذلك لعدة أسباب، أولها أن مؤلف الكتاب - كما يذكر في مقدمة دراسته- متعاطف مع أفكار المحافظين الجدد ما يجعله مدفوعا لشرح أفكارهم وتاريخهم وتأثيرهم وإيضاحه كل ما سبق للقارئ بعكس الكتابات الأخرى الناقدة للمحافظين الجدد التي تشغل بالنقد عن الفهم والشرح والتحليل.



للأبحاث، كما يكتبون بشكل دوري في ثلاثة من أكبر الجرائد الأمريكية، حيث يكتب ماكس باوت لصحيفة لوس أنجلوس تايمز، ويكتب دايفيد بروكس لنيويورك تايمز، ويكتب روبرت كاجن وتشارلز كروتهمز للواشنطن بوست، هذا إضافة إلى سيطرتهم على مقالات الرأي بصحيفة وال ستريت جورنال، كما يرى باسفيتش أن جزءا كبيرا من نجاح المحافظين الجدد في السنوات الأخيرة يعود لأحداث الحادي عشر من سبتمبر على السياسة الأمريكية، ولتحقق حلم في العثور على قائد سياسي يتبنى أفكارهم وهو جورج دبليو بوش.

خاتمة

وفي نهاية هذا المقال يجب أن نؤكد مرة أخرى على تميز عرض أندرو باسفيتش لأفكار المحافظين الجدد الرئيسية، والتي يمكن أن تمثل أطارا فكريا لفهم سياسات المحافظين الجدد ومواقفهم، حيث خصص لها الفصل الثالث من كتابه "الزعة العسكرية الأمريكية الجديدة"، كما يجب أيضا الإشارة إلى احتواء الكتاب بفصوله الثمانية على أفكار أخرى متميزة - لا يتسع المجال هنا لطرحها. فالكتاب يقوم على فكرة أن ميل الأمريكيين الزائد لاستخدام قوتهم العسكرية في الفترة الراهنة هو نتاج لمشاكل عديدة ساهم في صنعها مؤسسات متعددة داخل المجتمع الأمريكي كالمفكرين والجيش والسياسة وغيرهم، مما يجعل الكتاب مصدرا لأفكار تحليلية هامة لمؤسسات المجتمع الأمريكي المختلفة في تشكيل سياسية أمريكا الخارجية والعسكرية الراهنة.

فالكاتب يشعرك بأن أفكار المحافظين الجدد منتشرة في أوساط أعداد كبيرة من الأميركيين لارتباطها بأفكار وسياسات أميركية مركزية يصعب على أي قارئ رفضها كلها.

ومن ثم يجد القارئ نفسه -خلال قراءة هذا الكتاب- أمام سيل من الأفكار والشخصيات والأحداث والظروف المترابطة مع تيار المحافظين الجدد بشكل يجعل من قراءة الكتاب من الغلاف إلى الغلاف ضرورة لكي يتمكن القارئ من الوعي بالتفاصيل العديدة والهامة لقصة صعود المحافظين الجدد بالولايات المتحدة.

صراع على اليهود الأميركيين

نقطة انطلاق الكتاب هي نظرة المؤلف إلى تيار المحافظين الجدد على أنه صراع بين اليهود الليبراليين واليهود المحافظين على السيطرة على وجهة يهود أميركا الأيديولوجية، لذا يبرز فريدمان في مقدمة كتابه حقيقة أن غالبية اليهود الأميركيين ديمقراطيون ليبراليون، كما يبرز في المقابل حقيقة أن غالبية قيادات المحافظين الجدد هم من اليهود، ويتساءل حول مغزى ذلك على المستقبل الأيديولوجي لليهود الأميركيين.

وهنا يعبر فريدمان عن اعتقاده بأن التيار الليبرالي هو تيار دخيل نسبياً على اليهود الأميركيين، فهو يرى أن غالبية اليهود الأميركيين كانوا محافظين حتى عشرينيات القرن الماضي، وأن أول رئيس ديمقراطي يحصل على غالبية أصوات يهود أميركا كان ويدرو ويلسون في العام ١٩١٦، لذا يتهم فريدمان الباحثين

- الكتاب: ثورة المحافظين الجدد.. المثقفون اليهود وتشكيل السياسة العامة
- المؤلف: موري فريدمان
- عدد الصفحات: ٣١٠
- الناشر: مطابع جامعة كامبردج (كامبردج يونيفيرستي برس)
- الطبعة: الأولى/ مايو ٢٠٠٥

السبب الثاني هو انتماء الكتاب لفئة المؤلفات المعنية بتتبع تاريخ الأفكار وتاريخ الحركات الفكرية والسياسية، فالكتاب يقدم المحافظين الجدد كحركة فكرية وسياسية ذات بصمة متميزة بدأت تتطور في أميركا على مدى النصف الثاني من القرن العشرين تطوراً بطيئاً هادئاً متشابكاً مع مختلف التطورات التي مر بها المجتمع الأميركي عبر تلك العقود.

لذا يخرج بنا الكتاب عن حيز الكتب المشغولة بالكشف عن مؤامرة المحافظين الجدد التي تحكي في غالبيتها قصة مجموعة (عصابة) صغيرة غامضة من المحافظين الجدد الأشرار الساعين لاختطاف سياسة الرئيس جورج دبليو بوش الخارجية من الداخل.

السبب الثالث هو أنه في مقابل الرؤية السابقة يتحدث الكتاب عن تيار المحافظين الجدد كتيار يضم عشرات -وإن لم يكن مئات- المفكرين والمطبوعات والسياسيين المترابطين مع مختلف فئات وطبقات وأفكار المجتمع الأميركي الذين تحولوا إلى أفكار المحافظين الجدد تحولا طبيعياً نتيجة لأفكارهم وللظروف التي مر بها المجتمع الأميركي خلال القرن العشرين والتحدي الذي مثلته تلك الظروف لعقائدهم الفكرية.

النهاية من قادة التحول نحو الليبرالية العلمانية في الولايات المتحدة خاصة مع خشية اليهود من صعود اليمين في الولايات المتحدة بعد تجربتهم المريرة مع اليمين الأوروبي.

بداية التحول نحو اليمين

ولكن كيف أمكن لبعض اليهود -في مثل هذه الظروف- التحول نحو اليمين؟

يقول فريدمان في هذا الأمر إن البداية كانت في الثلاثينيات من القرن العشرين مع صعود التيارات اليهودية المعادية للشيوعية، حيث يرى فريدمان أن مساعي اليهود نحو الاندماج بأمريكا دفعت بعضهم لرفض اغتراب المهاجرين اليهود عن أمريكا ومطالبتهم بمزيد من الاندماج وتقدير أمريكا وتقدير الحياة بها ورفض التقدير الذي تحمله بعض الفئات اليهودية للشيوعية وللاتحاد السوفياتي.

فمجلة كومنتراري التي بدأت في الصدور عام ١٩٤٥ عن اللجنة اليهودية الأمريكية سعت إلى ربط المتقنين اليهود بعضهم ببعض، وطالبت المهاجرين اليهود بالتركيز على مزايا أمريكا والتوقف عن النظر لأمريكا على أنها منفى، حتى إن كومنتراري -كما يرى فريدمان- لم تنتقد جوزيف مكارثي بشكل كاف.

كما طالب مفكر مثل ليو ستراوس -الذي هاجر من ألمانيا هروبا من النازية واستقر في أمريكا- بالتركيز على التراث الغربي والمسيحي ورفض الجماعات الغربية المعادية للحضارة الغربية، كما دعا لبناء أميركا كقوة عالمية كبرى تحارب الشر في العالم.

الأميركيين بإهمال دراسة تاريخ الحركات اليمينية بشكل عام وتاريخ المحافظين اليهود بشكل خاص، حيث يرى فريدمان عبر كتابه أن هذا الإهمال نابع من سيطرة النخب الليبرالية على مؤسسات الفكر والثقافة في أمريكا خلال العقود الأخيرة ما أضعف من قدرة هذه المؤسسات على تتبع تطور الفكر اليميني وحركته السياسية داخل المجتمع الأمريكي.

ويقول فريدمان إن هجرة اليهود الأميركيين إلى الليبرالية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين جاء نتاجا لتغيرات مجتمعية كبيرة مثل الكساد الكبير الذي أشعر المجتمع الأمريكي عامة والمهاجرين اليهود خاصة بفشل الرأسمالية والسوق الحر والحاجة لتدخل الدولة، وحاجة اليهود الأميركيين للاندماج في المجتمع الأمريكي حتى ولو جاء ذلك على حساب هويتهم الدينية ما جعلهم ينادون بالعلمانية ويهملون هويتهم اليهودية، هذا إضافة إلى صعود المفكرين والمتقنين اليهود بعد الحرب العالمية الثانية التي أعطتهم فرصة أكبر للاندماج في المجتمع الأمريكي خاصة بعد هجرة عدد من أكبر مفكري وعلماء يهود ألمانيا وأوروبا للولايات المتحدة، حتى أصبحت نيويورك - مركز تجمع اليهود بأمريكا- عاصمة أميركا والعالم الثقافية.

ويذكر فريدمان أن نجاح اليهود الفكري والثقافي وعدم اندماجهم الكامل في المجتمع جعل منهم أقلية ثقافية متميزة خارج الأقلية البيضاء البروتستانتية المسيطرة على مقاليد الثروة والحكم في أمريكا، وهو أمر زاد من اغتراب اليهود الأميركيين عن الهوية اليهودية سعيا نحو الاندماج في المجتمع الأمريكي، ما جعلهم في

ثانياً: مع أوائل الخمسينيات زاد إيمان الجيل الأول من المحافظين الجدد بمشاكل الشيوعية والاتحاد السوفياتي كما برزت في وحشية ستالين في التعامل مع الأقليات الدينية بالاتحاد السوفياتي بما في ذلك اليهود السوفيات، وتصعيد الاتحاد السوفياتي لصراعه مع الغرب، ما دفع المحافظين الجدد للربط بين الشيوعية والنازية.

وهنا يرى فريدمان أن تصاعد الحرب الباردة ساهم بشكل مباشر في نمو وتقوية تيار المحافظين الجدد، وذلك لأن العداء للشيوعية ورفض تقارب اليسار الأمريكي منها كان يعد بمثابة أحد ركائز فكر المحافظين الجدد، ومع استمرار الحرب الباردة زاد شعور المحافظين الجدد برفض الشيوعية والاتحاد السوفياتي وزاد شعورهم بالسلبية تجاه موقف النخب الليبرالية الأمريكية المتعاطفة مع الاتحاد السوفياتي والرافضة لتصعيد الحرب الباردة، وزادت رغبتهم في البحث عن حلفاء أميركيين جدد أكثر رغبة في مواجهة الخطر الشيوعي.

ثالثاً: هزيمة اليمين الأمريكي التقليدي خلال سلسلة انتخابات فيدرالية عبر الخمسينيات وأوائل الستينيات وظهور جيل جديد من الناشطين المحافظين وعلى رأسهم ويليام بكلي مؤسس ومحرر مجلة ناشيونال ريفيو، وهو جيل رفض الجماعات اليمينية العنصرية وسعى لتطوير الخطاب الرأسمالي الأمريكي وتحديثه بشكل قرب بين المحافظين الجدد واليمين الأمريكي الجديد مع دخول السبعينيات.

ولكن موري فريدمان يرى أن إرهابات الحركات المحافظة في أوساط اليهود الأميركيين قبل خمسينيات القرن العشرين لم تكن قوية بما يكفي، فقد كانت ضعيفة ومنعزلة عن التيارات الفكرية السائدة بالمجتمع الأمريكي بشكل عام وداخل اليهود الأميركيين بشكل خاص.

فترة التحولات الكبرى

في المقابل ساعدت الحركات الفكرية والسياسية الكبرى التي مر بها المجتمع الأمريكي خلال عقدي الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين على تشكيل بيئة خصبة لنمو أفكار المحافظين الجدد وتبلور تيارهم الفكري والسياسي، ومن أهم هذه التحولات ما يلي:

أولاً: صعود اليسار الأمريكي الجديد ونقده اللاذع لأميركا وللحياة الأميركية وثورته على المؤسسات التقليدية بالمجتمع الأمريكي، وهو أمر رفضه المحافظون الجدد حيث رأوا أن رفض اليسار الجديد لأميركا هو موقف مبالغ فيه كما أنه يقوض المؤسسات التقليدية بالمجتمع الأمريكي ما يضعف الروابط والضوابط الاجتماعية والثقافية داخله.

وهنا يرى فريدمان أن معاداة المحافظين الجدد لثقافة اليسار الأمريكي الجديد ومواقفه الاجتماعية والأخلاقية كانت نقطة تلاق واضحة وهامة بين المحافظين الجدد والجماعات اليمينية المحافظة، وإن كان هذا التقارب لم يحدث سريعاً بل وقع بمعدلات بطيئة وعلى فترة زمنية طويلة نظراً للشكوك والمخاوف العديدة التي امتلكتها كل طرف تجاه الآخر.

هذه الفترة نظر غالبية المحافظين الجدد لأنفسهم على أنهم ليبراليون وإن لم يكن ديمقراطيين، وخلال السبعينات بدأت علاقة الحزب الديمقراطي واليسار الأمريكي بالمحافظين الأميركيين تزداد توترا حتى انقطعت صلة الطرفين خلال حكم جيمي كارتر والذي تبنى أجندة اليسار الجديد وعارض فكرة التصعيد ضد السوفيت ورفض مطالب المحافظين الجدد بتوظيف بعضهم في إدارته.

لذا شعر المحافظون الجدد بأن الحزب الديمقراطي تركهم، بل شعروا بأن اليسار الأمريكي الجديد يسير بالليبرالية الأميركية في الطريق الخاطئ، لذا عندما عثر المحافظون الجدد على ريجان والذي آمن بفكرة التصعيد ضد السوفيت ورفض نقد اليسار لأميركا على المستوى الثقافي، لم يجد المحافظون الجدد صعوبة تذكر في مساندته والتصويت له والعمل في إدارته التي فتحت أبوابها أمامهم.

وبهذا نكون قد وصلنا لمرحلة تبلور المحافظين الجدد كتيار فكري سياسي ترك بصمة على الجدل السياسي الأمريكي العام، وهي بصمة حرص موري فريدمان على شرحها وشرح جذورها ومعانيها وعلاقتها بالتطورات التي مر بها المجتمع الأمريكي خلال القرن الماضي لدرجة شغلت فريدمان عن الاهتمام بدرجة كافية بشرح نفوذ المحافظين الجدد داخل حكومة جورج دبليو بوش وعلى سياسة أميركا الخارجية في الفترة الحالية.

رابعا: ظهور ونمو المحافظين الجدد أنفسهم بمفكرهم ومطبوعاتهم وكتبهم وعلى رأسهم إيرفينج كريستول الذي يوصف بأنه الأب الروحي للمحافظين الجدد ويول بودهوريتز محرر مجلة كومنتاري والسيناتور هنري مونيهان، وغيرهم.

وهنا يرى المؤلف أن الصحافة الأميركية والمؤرخين الأميركيين لم يركزا بدرجة كافية على نمو التيار الأمريكي المحافظ داخل الجامعات والمؤسسات الفكرية الأميركية، حيث يرى موري فريدمان أن بداية من منتصف الستينيات بدأ اليمين الأمريكي المعدل والمحافظين الجدد في بناء شبكة واسعة من الجماعات الفكرية النشطة بالجامعات والمؤسسات البحثية الأميركية.

خامسا: امتلاك المحافظون الجدد فلسفة اقتصادية واجتماعية متميزة ساعدتهم على التقرب من اليمين الأمريكي على المستويات الاقتصادية والحقوقية والابتعاد عن اليسار على نفس المستويات، إذ رفض المحافظون الجدد عداء اليمين التقليدي للدولة ولكنهم رفضوا في نفس الوقت تدخل الدولة في الاقتصاد وفي برامج محاربة الفقر ودعم الفقراء ومكافحة التمييز، إذ رأي المحافظون الجدد أن مثل هذه البرامج يجب أن تكون مسؤولية المجتمع ومسئولية النظام الرأسمالي الذي أيده المحافظون الجدد مبدئين تقديرهم لمهارة وإبداع رجال الأعمال.

الديمقراطي تركهم وعثروا على ريجان

يقول موري فريدمان أن عوامل الشد والجذب السابقة استمرت على مدى الخمسينات والستينات، وخلال

هل ستواصل أمريكا مسيرة المحافظين الجدد؟

دار الخليج - ٢٠٠٦/٣/٣

نظم " مركز الحوار العربي " في منطقة واشنطن ندوة تحدث فيها الباحث السياسي علاء بيومي مدير الشؤون العربية بمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (CAIR) حيث استعرض خلاصات عدد من أهم الكتب الأمريكية عن المحافظين الجدد، ومن بينها كتاب المرشح السابق لانتخابات الرئاسة الأمريكية سنة ٢٠٠٠ بات بيوكانن بعنوان: " أين أخطأ اليمين؟ " والذي حذر فيه من المصير الذي آلت إليه الإمبراطوريات الكبرى في العالم وكيف أنها انهارت بسبب الإفراط في شن الحروب الخارجية.

يتهم بيوكانن وهو من المحافظين التقليديين في كتابه مجموعة المحافظين الجدد بأنهم اختطفوا السياسة الخارجية في عهد الرئيس بوش وغيروا أفكاره من انتقاده لفكرة أن تلعب الولايات المتحدة دور الشرطي في العالم إلى اتباع سياسة شن الحروب الاستباقية الإجهاضية لدعم " إسرائيل " ومن أجل نشر الديمقراطية في العالمين العربي والإسلامي وإعادة تشكيلهما، وهو أمر سيصل بالولايات المتحدة في نهاية المطاف إلى الدخول في صراع لا نهاية له وحرب تلو الأخرى لفرض الديمقراطية العلمانية والثورة الاجتماعية على العالم الإسلامي. وقد خلص بيوكانن في كتابه إلى أن أيديولوجية المحافظين الجدد تنطلق من مبدأ أساسي

وهو تطابق مصالح أمريكا مع إسرائيل ، وبالتالي فهم يدفعون الولايات المتحدة إلى محاربة أعداء إسرائيل، ولذلك دفعوا أمريكا إلى شن الحرب على العراق، والتي كانت حسب رأي بيوكانن أكبر خطأ استراتيجي أمريكي خلال أربعين عاما، واستخدموا لتبرير تلك الحرب مقولة إنها حرب على الإرهاب بينما هي حرب للسيطرة على الشرق الأوسط، وهي سيطرة لن تقدم حلاً لمشكلة الإرهاب بل كانت وستكون سببا للإرهاب.

قوة اليمين في أمريكا

وانتقل علاء بيومي في ندوة مركز الحوار العربي في واشنطن إلى عرض كتاب آخر بعنوان: " أمة اليمين: قوة المحافظين في أمريكا " والذي ركز فيه الكاتبان إدريان ولدريدج وجون مايكل ثويت على أن تيار المحافظين الجدد هو تيار ظهر في أمريكا ليرضي نزعات أطراف مختلفة من اليمين تشكل نسيج الأمة الأمريكية من الناحية السياسية، وقال: إن اليمين الأمريكي ينقسم من حيث الأداء الوظيفي إلى مجموعتين:

* أولاً: مراكز الأبحاث اليمينية التي تركز على إصدار الدراسات التي تتطوي على أفكار وطروحات لإدارة السياسة العامة في الولايات المتحدة والسعي لإقناع الإدارة والكونجرس بتبني هذه السياسات. وتتزعم هذه المجموعات مراكز بحثية مثل معهد أمريكيان إنتربرايز ومؤسسة هيريتدج ومعهد كاتو للأبحاث العامة.

* ثانياً: المجموعات اليمينية على المستوى الجماهيري ومهمتها حشد أصوات الناخبين اليمينيين وربطها بالقضايا والسياسات والترويج لسانة معبرين عن مصالح اليمين الأمريكي. ويمثل هذا التيار منظمات مثل التحالف الأمريكي المحافظ والتحالف المسيحي.

وأوضح بيومي لحشد من المتقنين العرب الأمريكيين في مركز الحوار العربي في واشنطن كيف أن أستاذ العلاقات الدولية في جامعة بوسطن أندرو باسيفتش رأى سببا مختلفا لنفوذ المحافظين الجدد عبر عنه في كتاب بعنوان: " النزعة العسكرية الأمريكية الجديدة "، فأعرب عن اقتناعه بأن من أحد أهم أسباب تنامي النزعة العسكرية الأمريكية ظاهرة المحافظين الجدد الذين تميزوا منذ نشأتهم في الستينات من القرن الماضي بإيمانهم القوي بوجود قوى للشر في العالم وبدور أمريكا في محاربة ذلك الشر كقائدة للعالم وباستخدام مختلف الأساليب وعلى رأسها القوة العسكرية. وشرح الباحث كيف أن الجيل الثاني من المحافظين الجدد والذي ظهر في التسعينات من القرن العشرين تميز بجرأة أكبر في الترويج للجوء إلى القوة.

وخلص من قراءته لكتاب النزعة العسكرية الأمريكية الجديدة إلى أن مؤلفه يفرق بين جيلين من المحافظين الجدد؛ الجيل الأول جاءت أفكاره كرد فعل على الظروف الدولية والتحديات الداخلية التي واجهتها أمريكا في الفترة ما بين الحرب العالمية الأولى حتى نهاية حرب فيتنام في منتصف السبعينات من القرن العشرين، من الكساد الكبير إلى

صعود النازية وتراجع دور أمريكا واقتناع هذا الجيل بأن صعود الشر مرهون بالتواني عن مقاومته وأن القوة العسكرية هي أداة قهر لقوى الشر. لكن ذلك الجيل ترعرع في فترة خيم فيها الشعور بعدم الثقة في القوة وفي السياسة الخارجية الأمريكية بسبب ما حدث في فيتنام.

أما الجيل الثاني من المحافظين الجدد، فقد ظهر بعد فوز أمريكا في الحرب الباردة وانهايار الاتحاد السوفييتي الذي وصفه الرئيس ريجان بإمبراطورية الشر، ثم جاءت عملية عاصفة الصحراء وما أظهرته من قدرة القوات الأمريكية على تحقيق نصر كاسح بأقل قدر من الخسائر لتغير المعايير وفتحت شهية أمريكا للنزعة العسكرية وتزيد الطلب على خدمات الجيش في شن الحروب الخارجية. ولذلك اعتنق الجيل الثاني من المحافظين الجدد خمس أفكار أساسية:

* أولاً: إن العالم يبحث عن قائد وإن أمريكا هي القائد الحتمي ولذلك يتعين على الغرب وغيره من دول العالم أن يتوحد تحت القيادة الأمريكية لإعادة تشكيل النظام العالمي الجديد.

* ثانياً: إن فشل أمريكا في استغلال فرصة قيادتها المنفردة للعالم حالياً لإعادة تشكيله سيؤدي إلى الفوضى.

* ثالثاً: إن قوة أمريكا العسكرية هي أداة رئيسية لنجاحها في قيادة العالم وإن السلام الحقيقي هو الذي يأتي كنتيجة للانتصار في الحرب، ولذلك يجب استخدام هذه القوة في مشاريع حاسمة

وظموحة لصناعة نظام عالمي تسيطر عليه الولايات المتحدة.

* **رابعاً:** ضرورة الالتزام المطلق بدعم القوة العسكرية الأمريكية وتحديث وتطوير وتسليح القوات الأمريكية لخدمة أهداف كبرى مثالية في العالم.

خامساً: رفض الساسة الواقعيين مثل هنري كيسنجر والساسة المترددين مثل كولن باول باعتبار أن الواقعية والتردد يمثلان مرضين خطيرين يحولان دون قيادة أمريكا للعالم.

مستقبل المحافظين الجدد

وكان الكتاب الأخير الذي استعرضه بيومي بعنوان: " ثورة المحافظين الجدد: المثقفون اليهود وتشكيل السياسة العامة " للكاتب والمؤرخ اليهودي الأمريكي موري فريدمان، وهو متعاطف مع أفكار المحافظين الجدد ليس كما يشاع عنهم كعصابة غامضة قليلة العدد سعت إلى اختطاف السياسة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس بوش، وإنما كتيار يضم أعدادا كبيرة من الأمريكيين الذين تحولوا إلى محافظين جدد نتيجة لتوجههم اليميني وكذلك للظروف التي مر بها المجتمع الأمريكي خلال القرن العشرين. وشرح الباحث كيف أن الكاتب فريدمان ينظر إلى تيار المحافظين الجدد على أنه صراع بين اليهود الأمريكيين الليبراليين واليهود الأمريكيين المحافظين من أجل السيطرة على أيديولوجية اليهود الأمريكيين. ويبن كيف أن غالبية قيادات المحافظين الجدد هم من المثقفين اليهود الأمريكيين الذين سعت مجلة " كومينتاري "، التي

بدأت في الصدور عام ١٩٤٥ عن اللجنة اليهودية الأمريكية إلى ربطهم ببعض، ثم ساعدت الحركات الفكرية والسياسية الكبرى التي مر بها المجتمع الأمريكي خلال الخمسينات والستينات على تشكيل ما وصفه ببيئة خصبة لنمو أفكار المحافظين الجدد. ومن أهم هذه التحولات:

* **أولاً:** تلاقي المحافظين الجدد مع الجماعات اليمينية المحافظة على أرضية معاداة ثقافة اليسار الأمريكي الجديد ومواقفه الاجتماعية والأخلاقية.

* **ثانياً:** ربط المحافظين الجدد بين الشيوعية والنازية بعد بروز وحشية ستالين مع الأقليات الدينية بمن فيها اليهود السوفييت وتصعيد الاتحاد السوفييتي لصراعه مع الغرب، وسعي المحافظين الجدد للبحث عن حلفاء أمريكيين أكثر رغبة في المواجهة مع المعسكر الشيوعي.

* **ثالثاً:** هزيمة اليمين الأمريكي التقليدي في الانتخابات خلال الخمسينات وأوائل الستينات وظهور جيل جديد من الناشطين المحافظين سعى لتطوير الخطاب اليميني الأمريكي بشكل يقرب بين المحافظين الجدد واليمين الأمريكي الجديد في بداية السبعينات.

* **رابعاً:** نمو التيار الأمريكي المحافظ داخل الجامعات والمؤسسات الفكرية والبحثية الأمريكية من خلال تعاون اليمين الأمريكي المعدل مع المحافظين الجدد في بناء شبكة واسعة من الجامعات الفكرية النشطة داخل الجامعات ومؤسسات الأبحاث في أمريكا.

النجاح في العراق لأن فشل المشروع الأمريكي في العراق سيشكل انتكاسة كبرى للمحافظين الجدد، ولكنهم لن يختفوا من المسرح السياسي الأمريكي.

المحافظون الجدد وصقور واشنطن باقون

علاء بيومي - الجزيرة نت - ٢٨/١١/٢٠٠٦ (مقالة)

مهمة

من يعتقد أن هزيمة الجمهوريين في الانتخابات الأمريكية الأخيرة تعني نهاية نفوذ المحافظين الجدد وصقور واشنطن مخطئون لأسباب عديدة.

فهم يختزلون المحافظين الجدد في مجموعة صغيرة من الخبراء والسياسيين المحيطين بالإدارة الأمريكية تنتهي بإقالتهم أو استقالتهم، كما يقومون في نفس الوقت بتضخيم نفوذ هذه المجموعة المحدودة ونسيان التحالفات السياسية التي اعتمدت عليها في الوصول إلى زمام السلطة ومقاليدهم بالحكم بالولايات المتحدة، أما السبب الثالث فهو أن أصحاب هذا الاعتقاد يقعون في خطأ شائع وهو الخلط بين المحافظين الجدد وصقور واشنطن.

والواضح بالطبع أن صقور واشنطن أقدم بكثير من المحافظين الجدد، كما أنهم باقون سواء بقي المحافظون الجدد أو رحلوا فوجودهم يرتبط بأسباب مختلفة وعديدة يصعب التخلص منها، ولإيضاح الأخطاء التحليلية السياسية السابقة الشائعة والهامة رأينا كتابة المقال الراهن.

* خامساً: تقرب المحافظين الجدد إلى اليمين الأمريكي من خلال طرح فلسفة اقتصادية واجتماعية متميزة. وقد ظهرت قوة ذلك التقارب في تصويت الجانبين معا بقوة لصالح رونالد ريجان بل وفي تمكن المحافظين الجدد من العمل في إدارته.

ورداً على سؤال عن تصوره لمستقبل المحافظين الجدد في صياغة السياسة الخارجية الأمريكية خاصة في الشرق الأوسط، قال الباحث السياسي علاء بيومي:

يجب أن نتوقف عن تحويل المحافظين الجدد إلى شناعة لتبرير أخطاء السياسات الخارجية الأمريكية خاصة في الشرق الأوسط وأن نبدأ في فهم أعمق لحقيقة أن المحافظين الجدد ليسوا قوة مهيمنة على صانع القرار السياسي في الولايات المتحدة وإنما هم إحدى مجموعات عديدة مؤثرة من تيار عارم لليمينيين في الولايات المتحدة يضم كذلك أبرز القادة المسيحيين المتشددين في أمريكا، تمكنت من استغلال أحداث سبتمبر/أيلول ٢٠٠١ للترويج لمبدأ وجود قوى للشر في العالم، وأن القوة العسكرية والحروب الاستباقية هي الحل الوحيد لمواجهة تلك القوى. وبالتالي يجب ألا نقع في خطأ توهم أن الأخطاء التي وقعت فيها الإدارة الأمريكية في العراق مثلاً ستجبر المحافظين الجدد على التسليم بالهزيمة والانزواء. ونقل عن وليام كريستول محرر مجلة "ويكلي ستاندرد" والمدير السابق لمكتب دان كويل نائب الرئيس الأسبق جورج بوش الأب والذي يعد الأب الروحي للجيل الحالي من المحافظين الجدد قوله: إنه لا مفر أمامنا من إثبات قدرتنا على

خطأ الاختزال

أحد الأخطاء الشائعة عن المحافظين الجدد هو اختزالهم في مجموعة صغيرة من السياسيين المحيطين بإدارة الرئيس الأميركي جورج بوش من أمثال بول ولفويتز وجون بولتون ودوغلاس فايث واليوت إبرامز وريتشارد بيرل، والكتاب والمثقفين المعروفين المعبرين عن هذا التيار من أمثال ويليام كريستول وتشارلز كروثهمر وماكس بوت.

ويترتب على الاعتقاد الاختزالي السابق تصور البعض أن باستقالة أو إقالة هؤلاء الأشخاص تكون الإدارة الأميركية وسياسة أميركا الخارجية قد تخلصت من نفوذ المحافظين الجدد وصقور واشنطن، ومن ثم الاعتقاد بأن الإدارة الأميركية اقتربت في الوقت الحالي من التخلص من نفوذ المحافظين الجدد بشكل كلي بعد أن تخلصت بالفعل من عدد كبير من أهم رموز المحافظين الجدد خلال العامين الماضيين.

فقد استقال بول ولفويتز من منصب نائب وزير الدفاع الأميركي ليصبح رئيساً للبنك الدولي، كما استقال دوغلاس فايث من منصب مدير السياسات بوزارة الدفاع في أغسطس ٢٠٠٥، واستقال لويس لوبي كبير موظفي مكتب نائب الرئيس الأميركي ديك تشيني في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٥ بعد توجيه تهم إليه في قضية تسريب اسم إحدى عمليات الاستخبارات الأميركية، هذا إضافة إلى ريتشارد بيرل الذي استقال من مجلس سياسات

الدفاع الاستشاري التابع لوزارة الدفاع خلال إدارة بوش الأولى.

ويعيب الاعتقاد السابق تحديان، أولهما: أن بعض أهم رموز المحافظين الجدد مازالوا باقين في الإدارة الأميركية من أمثال جون بولتون سفير أميركا لدى الأمم المتحدة، واليوت إبرامز نائب مستشار الأمن القومي الأميركي المسؤول عن الدفع بأجندة بوش لنشر الديمقراطية بالشرق الأوسط.

وثانيهما: وهو الأهم أن المحافظين الجدد ليسوا ساسة فقط فخطورتهم تكمن في أنهم كتاب ومفكرون ومتفقون أصحاب فكر متجدد وقدرة لا تنتهي على الجدل، وهذا يعني أن نفوذ المحافظين الجدد صعب التحجيم، فالأفكار لا تقال أو تستقبل، وخلال السنوات الأخيرة ساند المحافظون الجدد بقوة عددا من الأفكار التي اكتسبت رواجاً واسعاً في واشنطن وعلى رأس هذه الأفكار الإيمان بأن أمام أميركا فرصة غير مسبوقة لإعادة صياغة النظام العالمي نابعة من حالة الفراغ التي يعيشها النظام العالمي الراهن بعد سقوط الاتحاد السوفياتي.

وهو فراغ يجب أن تملأه أميركا - كما ينادي المحافظون الجدد- انطلاقاً من الهوية الأميركية ذاتها التي تؤمن بأن الأميركيين شعب خير ديمقراطي غير استعماري يريد مساعدة العالم القديم على اللحاق بالعالم الجديد المتقدم الذي تمثله أميركا.

كما يؤمن المحافظون الجدد بأن الخطر الأساسي الذي يهدد أميركا حالياً هو خطر الإرهاب الذي تقوم

خطأ التضخيم

ويقودنا هذا إلى الحديث عن الخطأ التحليلي الرئيسي الثاني الذي يرتكبه بعض المعنيين بحاضر ومستقبل المحافظين الجدد، وهو الخطأ المتعلق بإغفال التحالف السياسي الذي اعتمد عليه المحافظون الجدد في الوصول إلى السلطة، والكل يعلم هنا أن المحافظين الجدد هم تيار فكري سياسي لا يمتلك قواعد جماهيرية انتخابية حقيقية مثل الجماعات المكونة لقوى المحافظين والجمهوريين في أميركا.

وهذا يعني أن المحافظين الجدد اعتمدوا على قوى أخرى ذات قواعد جماهيرية انتخابية قبلت بأفكارهم لأسباب مختلفة وأعطتهم تفويضا للعمل باسمها على ساحة سياسة الجمهوريين الخارجية خلال السنوات الستة الأخيرة.

ومن المعروف أن الجمهوريين حكموا أميركا خلال السنوات الأخيرة معتمدين على تحالف واسع من القوى السياسية اليمينية مثل الناخبين الإنجليكيين وأثرياء الجنوب الأميركي وقوى المحافظين التقليديين بولايات الجنوب والغرب الأميركي وأخيرا المحافظين الجدد.

وبالطبع لم يكن المحافظون الجدد ليسيظروا على مقاليد صنع السياسة بأميركا دون موافقة ضمنية من هؤلاء، وهنا يلاحظ أن تلك القوى تمتلك أحيانا بعض الأفكار الأكثر تشددا من المحافظين الجدد على ساحة السياسة الخارجية الأميركية.

به جماعات مسلمة في الأساس يختلف المحافظون الجدد على تسميتها، ولكنهم يتفقون على أن العالم الإسلامي عموما والشرق الأوسط خصوصا هما نقطة انطلاق أميركا في سياستها لإعادة بناء النظام العالمي الراهن.

وكان المحافظون الجدد يؤمنون في الماضي بأنهم قادرين على التدخل العسكري لإعادة بناء الدول كالعراق وأفغانستان وجعلها نموذجا لقدرة أميركا على التدخل وإعادة البناء ومساعدة الأصدقاء والتغيير، وبالطبع أثبتت العراق فشل الفكرة السابقة، كما أثبتت أن المحافظين الجدد مغرورون ومثاليون وغير قادرين على فهم حدود القوة الأميركية.

لكن إدراك الأميركيين لأخطاء المحافظين الجدد وإفراطهم لا يعنى تخلص واشنطن من جميع أفكار المحافظين الجدد خاصة فيما يتعلق بالاعتقاد في دور أميركا الدولي المدفوع برسالة أميركا القدرية، وكذلك فيما يتعلق بالتركيز المبالغ فيه على العالم الإسلامي.

وسبب ذلك هو أن ترويج المحافظين الجدد للفكرتين السابقتين تزامن مع إيمان جماعات أميركية أخرى عديدة بنفس الأفكار مثل المسيحيين المتدينين ولوبي إسرائيل بل وبعض الليبراليين الأميركيين، فالنزعة التدخلية في السياسة الخارجية الأميركية والتركيز الأميركي على العالم الإسلامي لهما جذور عديدة بنى عليها المحافظون الجدد تصورات جديدة تناسب عالم ما بعد الحادي عشر من سبتمبر/أيلول ٢٠٠١ ولم يبتدعوها.

الأميركي الغالبة والتي لا تميل للثقة في المنظمات الدولية أو في العالم الخارجي.

وبدون تلك المشاعر والنزعات القوية الراسخة لم يكن المحافظون الجدد ليتمكنوا من فعل ما فعلوه، كما يمثل بقاء تلك المشاعر والنزعات ضماناً لا يستهان بها لاستمرار سياسات وأفكار المحافظين الجدد حتى بعد زوالهم وهو ما يجعلنا أقل إيماناً بمقولة "نهاية نفوذ المحافظين الجدد".

الفرق بين المحافظين الجدد وصقور واشنطن

أما السبب الرئيسي الثالث لاعتقادنا ببقاء المحافظين الجدد فهو إيماننا بخطأ الخلط بين المحافظين الجدد وصقور واشنطن، وهنا يلاحظ أن بعض التحليلات تستخدم مصطلح الصقور للإشارة إلى بعض الشخصيات المتشددة بإدارتي الرئيس الأميركي جورج دبليو بوش الأولى والثانية وعلى رأسها ديك تشيني نائب الرئيس الأميركي ودونالد رمسفيلد وزير الدفاع الأميركي المستقيل بالإضافة إلى رموز المحافظين الجدد مثل ولفويتز وفايث وليبي وإبرامز وغيرهم.

والمعروف أن تشيني ورمسفيلد أكثر تأثيراً بدرجة كبيرة من أهم رموز المحافظين الجدد، فكتاب مثل كتاب بوب ودوورد الأخير "حالة إنكار" يركز في الأساس على رمسفيلد ومن خلفه تشيني كأكثر المسؤولين عن أزمة أميركا في العراق ويكاد لا يتناول المحافظين الجدد إلا عابراً.

أضف إلى ذلك أن صفة الصقور بما تعنيه من تشدد وتعنت ولي عنق الحقائق من أجل الإيدولوجيا

فعلی سبيل المثال ينطلق المسيحيون المتدينون في رؤيتهم للسياسة الخارجية الأميركية تجاه الشرق الأوسط والعالم من منطلقات دينية خطيرة تؤمن بأن العالم وأميركا يسيران بسرعة إلى نقطة هوائية صدامية تمثل نهاية العالم من خلال حرب تأتي على الأخضر واليابس ويكون مركزها الشرق الأوسط ويقودها العالم كله ضد أميركا وحلفائها وعلى رأسهم إسرائيل.

وبالطبع لا يثق الإنجليكيون في المنظمات الدولية ولا يؤمنون بقضايا مثل الحد من التسلح أو تخفيض النفقات العسكرية الأميركية، فأمركا بالنسبة لهم تستعد لحرب قادمة طاحنة لا راد لها.

أما النخب الأميركية المحافظة التقليدية فهي انعزالية بطبيعتها لا تنثق في المنظمات الدولية أو في العالم الخارجي ولا تؤمن إلا بالقوة الأميركية وزيادتها المستمرة وبناء المزيد منها، وإن كانت تلك القوى أقل نزعة لاتباع سياسة خارجية تدخلية أو للدخول في مغامرات عسكرية غير مقبولة، فنظرة تلك الجماعات التشاؤمية ضد كل ما هو أجنبي خارجي تجعل المغامرات الدولية بالنسبة لها أمراً غير ضروري لا يستحق التضحية من أجله.

لذا عارض بعض المحافظين التقليديين سياسة المحافظين الجدد التدخلية، ولكن بشكل عام لم تكن معارضة المحافظين التقليديين لسياسة المحافظين الجدد كافية خاصة في ظل تأييد المحافظين المتدينين لتلك السياسة وفي ظل طبيعة اليمين

الست الأخيرة- للمزايدة على مواقف الجمهوريين المتشددة تجاه قضايا الشرق الأوسط وعلى رأسها الصراع العربي الإسرائيلي للظهور في صورة الحزب الأكثر صرامة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية.

أضف إلى ذلك العامل المتعلق بدور اللوبيات وعلى رأسها اللوبي الموالي لإسرائيل وتأثيره على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، وهنا يلاحظ أن لوبي إسرائيل بمؤسساته وقياداته المختلفة أكثر استمرارا من المحافظين الجدد، كما أنه قد يفوقهم أيضا من حيث التنظيم المؤسسي والانتشار في مؤسسات صنع السياسة الخارجية الأمريكية المختلفة.

كما يشير بعض المفكرين الأميركيين الليبراليين من أمثال نعوم تشومسكي إلى أن السياسة الأمريكية ذاتها بطبيعتها الدراغامتية الراسخة ومصالحها المتعددة تقف عائقا هاما أمام التخلص من النزعة الصقورية بالسياسة الأمريكية.

حيث يرى هؤلاء أن السياسة الأمريكية كانت دوما مدفوعة برغبة النخب الأمريكية المسيطرة في الوصول إلى منابع ثروات العالم وأسواقه بشكل مضمون ومستقر حتى ولو أدى ذلك لأن تتبنى أميركا سياسة قصيرة النظر تستخدم القيم كحقوق الإنسان والديمقراطية استخداما براغماتيا محدودا لا يضر بمصالحها المادية البعيدة المدى.

والميل للنزعة التدخلية العسكرية في السياسة الخارجية الأمريكية هي صفة يصعب قصرها على المحافظين الجدد أو على تشيني ورمسفيلد، فهي صفة يمكن أن تشمل العديدين بما في ذلك بعض قيادات الحزبين الجمهوري والديمقراطي في الكونغرس وعدد ليس بالقليل من خبراء واشنطن.

وقد يعود ذلك إلى عدة أسباب على رأسها اعتقاد بعض المحللين أن القوى السياسية الأمريكية مالت بشكل عام خلال السنوات الأخيرة لتبني أجندات سياسية متشددة على ساحة السياسة الخارجية وتبني سياسة أميركية داخلية أقل ليبرالية وذلك سعيا من جانب تلك القوى لاجتذاب مزيد من أصوات الجماعات اليمينية الأمريكية المتدينة التي صعدت بقوة في السياسة الأمريكية منذ السبعينيات وبانت تمثل قوة لا يستهان بها في الساسة الأمريكية.

هذا إضافة إلى تأثير الفترة التالية لأحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول ٢٠٠١ وتأثير عوامل أخرى كزيادة الفجوة بين الأثرياء والأغنياء في أميركا وثورة المحافظين الأميركيين على ميراث ثورة الحقوق المدنية على المستويات الحقوقية والاقتصادية وهي عوامل دفعت مجتمعة السياسة الأميركية نحو اليمين وفرضت على السياسيين الأميركيين اتخاذ سياسات متشددة تجاه الخارج الدولي والداخل الأجنبي تحت ضغوط الظروف والجماعات المتشددة.

وهنا يلاحظ أن بعض قيادات الديمقراطيين بالكونغرس كانت تلجأ أحيانا - خلال السنوات